Student Speaker Rim Sinjabe
Faculty of Arts and Sciences
June 3, 2017

قبل ثلاثة أشهر، كنت في مكتب الدكتور طلال نظام الدين (عميد شؤون الطلاب) وبعد محادثة استمرت ساعة، سألني: ريم، ما هو طموحك؟

أخذني السؤال على حين غرّة. ما هو طموحي؟ أنا لم أستيقظ يوماً لأقول مثلاً أريد أن أتخرّج كطالبة شرف، مع شهادتين، لأسافر في العالم لتمثيل جامعتي، وألعب مع فريق الرغبي، وأفوز بجوائز. وأنا بالتأكيد لم أقل مثلاً أنني أريد أن أكون متفوّقة متخرجي العام 2017 (ولو أن الأمر لا يحزنني بشكل خاص).

تساءلت كيف حدث ذلك كله؟ هل تابعت هذه الأهداف بوعي؟ أم كانت نتاجاً جانبياً للطريقة التي قدت بها حياتي؟

عندما أعود بالفكر إلى كل فصل دراسي أمضيته في الجامعة الأميركية في بيروت، أرى نفسي أمدّ ذراعيّ بالكامل، وجسدي منسجم بالكامل، مركّزة، عازمة، مخترقة بحراً هائجاً من التوتّر وضغط دنوّ المواعيد النهائية، والامتحانات، والالتزامات، والتوقعات، والمشاكل مع العائلة والأصدقاء والأقران والرفاق وزملاء الصف والأساتذة والقضايا الصحية وأسرّة المستشفيات. القائمة فعلاً لا تنتهي.

كيف فعلت ذلك؟ كيف فعلنا ذلك؟

جوابي على هذا السؤال يمكن تلخيصه بكلمتين: الرؤيا والهدف.

قبل ثلاث سنوات صدمتني ثلاث سيارات على أوتوستراد الدورة، الملقّب بأوتوستراد الموت. سُحقت بين سيارتين عند محاولتي الابتعاد عن كل السيارات المنزلقة. أُصبت مرتين. كنت على الأسفلت، ملتوية الظهر ومكسورة العظام. كنت لازلت على قيد الحياة، لكن مصيري كان معلّقاً. في تلك اللحظة، فكرت: "أهذه هي الحياة؟ هل انتهت؟ أسأتمكّن من السير من جديد؟ هل ستعبر سيارة على رأسي وتقتلني في أي لحظة؟"
حاولت رفع ذراعي. حاولت تحسّس ظهري لفهم ما جري. وسأعفيكم من التفاصيل المقزعة. كان وضع ظهري غير واضح. بعد ثلاثة أشهر في السرير، غير قادرة حتى على الجلوس، وبعد شهر على كرسي متحرك، وبعد شهرين آخرين على العكازات، بعد ثلاث سنوات، ها أنا هنا! خلال استشفائي، قال الجميع لي الشيء ذاته: الحياة قصيرة جداً، أليس كذلك؟ في غمضة عين، كل شيء يمكن أن ينتهي ... أو شيء من هذا

القبيل. لكن ذلك كان بعيداً بأشواط عمّا شعرت به. نعم، ربما الحياة قصيرة بثوانيها ودقائقها وساعاتها التي نحصل عليها، ولكنها لانهائية وأبدية في المعنى والقيمة. صدق أو لا تصدّق، خرجت من تلك الحادثة غير منقوصة ومع عزم لايُهزم. لم أستهن بأي شيء. في نظري، كل شيء هو فرصة نُمسك بها: أن أكون على قيد الحياة، مدعومة من عائلتي وأصدقائي والأهم من ذلك مزوّدة بتعليم عالي فائق المستوى هنا من الجامعة الأميركية في بيروت. كل دقيقة من الحياة هي فرصة لتحقيق كل إمكاناتي كإنسان. هذه رؤيتي وسمحت لي في نهاية المطاف أن أكتشف هدفي.

مستندة إلى هذا الاعتبار، قررت أن أن كون على حد سواء بطلة ومؤلفة قصتي. قررت عدم السماح للحياة بأن تحدُث لي كيفما اتفق. وبقراري هذا حصلت على حقوق قصتي الفريدة. لم أكترث بأنني لم أصبح طبيبة كما أرادتني أمي أن أكون، أو مهندسة كما أراد أساتذتي في الثانوية. وكنت راضية تماماً أن أكون ذاك النوع من خيبة أمل، لأنني كنت أعرف قيمتي الحقيقية. لم أفعل أشياء لإرضاء أي شخص أو لملاقاة آماله. فعلت ما رأيته يستحق أن أقوم به، ما جعل قصتي فريدة من نوعها.

صدقوني كانت هناك لحظات من الشك. مررت بالعديد من هذه اللحظات. كل قرار اتخذته كان غير مأمون العواقب لأنه تحدى القاعدة أو الطريق المضمون المفترض للنجاح (أو هكذا يفكرون !). وكنت أتذكر دائماً أن لدي هدف واحد أحد فقط، وهو أن أحقق أصدق وأرفع تعبير عني كإنسان. اليوم، كطالبة علوم سياسية في الجامعة الأميركية في بيروت، أستطيع أن أقول إنني لم أترك الناس يحدّدون من أكون بسبب اختصاصي. فعلت أكثر من ذلك. جعلتهم يتساءلون: كيف يمكن لطالبة علوم سياسية أن تكون الطالبة المتفوقة للتخرج؟

لا تدعوا الناس يحددون من تكونوا، يا خريجي العام 2017. لا تدعوهم يعتبرونكم مجرد اختصاص. أنتم أكثر بكثير من ذلك. أنتم تحدّدون قيمة ما تدرسون من اختصاص. أنتم تكتبون فصول كتابكم. إجعلوها فصولاً فريدة من نوعها. العالم يحتاج إلى هذا التنوع. وطنكم يحتاج إلى هذا التنوع. انه لا يحتاج جيوشاً من العلماء وخبراء الاجتماع والطبيعة والأطباء والمهندسين. تفهمون ما أقصد. وطنكم يحتاج إلى أفراد حقيقيين واستثنائيين مع أحلام ورؤى وطموحات خاصة بهم.

فكّروا، إحلموا، ثابروا، أنجزوا، يا خريجي العام 2017. كونوا مفكرين نقديين. كونوا الجيل الذي يحقق التغيير من خلال كونه هذا التغيير. عيشوا، فهذه ليست سوى البداية!